

رفع الوعي الديني

شرف خدمة بيوت الله

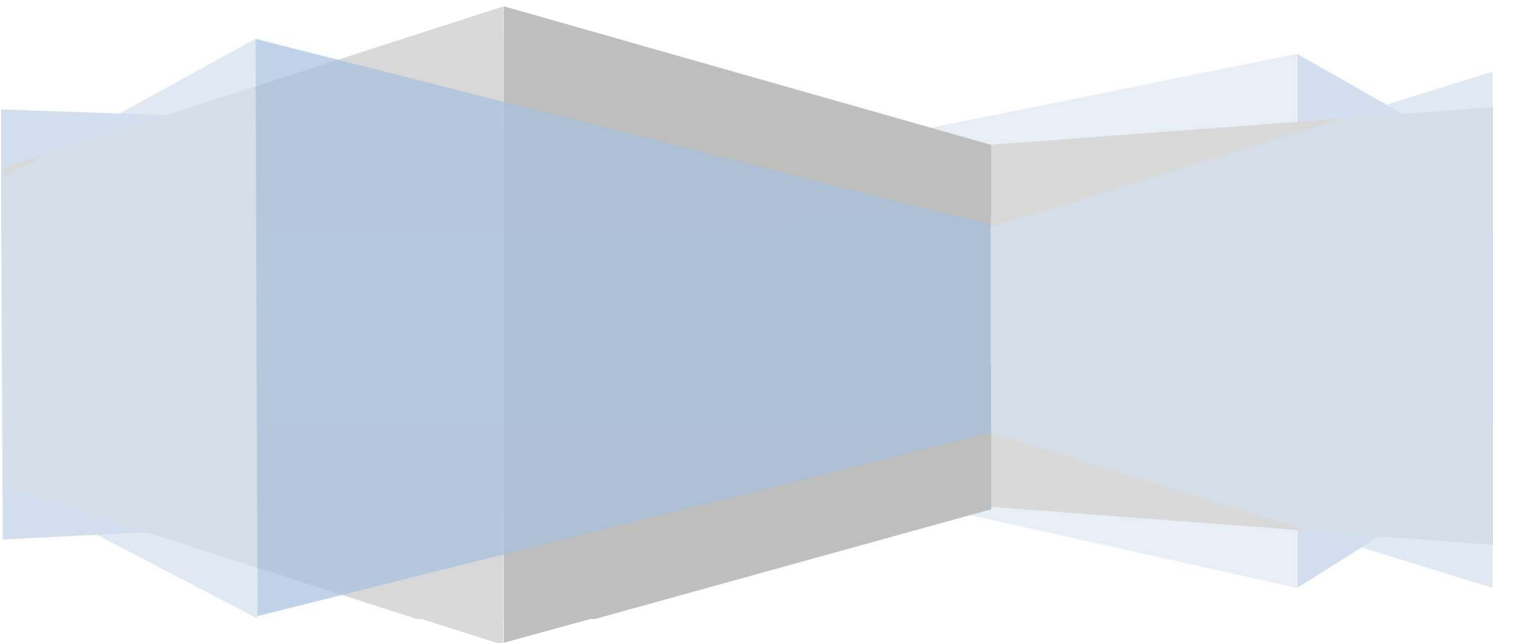
المؤذن - الإمام - الخطيب - الخادم

المؤلف

محمد صادق خان

قسم العاملين في المساجد

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،،

إن خدمة بيوت الله من القيم الدينية الرفيعة في نظر الإسلام وتحظى بمنزلة رفيعة ومكانة عظيمة مستمدة من عظمة المكان الذي يشتغل فيه، فكل من يسهر على القيام بعمل داخل بيوت الله إنما هو في حقيقة الأمر يعمل مع الله جل جلاله في بيته، وكفى بذلك رفعة ونبلا وتكريما لا يماثله أو يقرب إليه أي تكريم آخر يمكن أن يحظى به هذا القيم الديني. إنه تكريم إلهي فريد متمثل في شرف الانتساب والانتماء إلى بيوت ليست إلا بيوت الله في الأرض، أضافها الله تعالى إلى ذاته العلية إضافة تشريف وإجلال في غير ما آية، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤] ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨] ﴿فِي بِيُوتِ أُنْذَنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا اسْمَهُ﴾ [النور: ٣٦]، وأعظم به من شرف جدير بأن يكون أهله العاملون به محل تقدير وإجلال من لدن الناس أجمعين. وطمعا في نيل هذا التكريم الإلهي العظيم، فقد سجل التاريخ الإسلامي تعاقب أخيار الأمة وساداتها، على خدمة بيوت الله بإقامة شعائر الدين وتوطيد أركانه في الوجود، بدءا بسيد الخلق سيدنا رسول الله ﷺ، ثم كبار أصحابه رضي الله عنهم ثم من جاء بعدهم من سادة التابعين وخيرة العلماء والسلطين. وكلهم كانوا يضعون نصب أعينهم الوصول إلى مقام شرف الانتماء إلى جناب الله العلي الأعلى عبر خدمة بيوته في الأرض، إنها خدمة وأي خدمة، خدمة يتفاعل معها ويتأثر بها أهل الأرض وأهل السماء جميعًا على نحو ما عبر عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين قال: «المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض»^(١).

وتأكيدا لهذا المعنى، فقد وردت نصوص كثيرة من الوحيين تشيد بمقام القيمة الدينية وتعلي من شأنهم بما لا يدع مجالاً للشك بأن موقعهم الطبيعي الذي ينبغي أن يكونوا عليه، هو موقع الريادة في قيادة الأمة نحو تحقيق جميع منافعها ومصالحها في العاجل والآجل، وأنه عليهم - كما على المجتمع برمته - أن يكونوا على وعي بقيمة العمل داخل بيت الله، مستحضرين كل الأبعاد الربانية التي من أجلها شيدت المساجد، ومن أجل تحقيقها شرعت الوظائف الدينية التي تقام داخلها. إن نصوصًا عديدة من الكتاب والسنة تتحدث - تصريحًا وتلويحًا - عن وظائف القيمة الدينية - مؤن، إمام، خطيب، خادم المسجد - وتصفها بأنها وظائف لا حدود لمنافعها، وأن مكانة أصحابها ترتقي إلى درجة لا يسع الناس أمامها إلا

(١) . رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٦٢ رقم ١٠٦٠٨ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٠/٢ : رجاله موثوقون .

التنافس حولها. وقبل أن أتطرق في الحديث عن هذه الوظائف، أودّ أو أذكر فضائل بيوت الله، الذي جاء في كتاب الله، والذي ورد على لسان الحبيب المصطفى - ﷺ - في شأنها، حتى يعلم الموظف حرمتها وقدرها ومكانتها، ويعلم حقوق المساجد فيؤديها على أحسن وجه، ويتقن في ما وُكِّل إليه من وظيفة، ويتقن في أداءها، ويتعد عن الإفراط والتفريط فيها، ويعمل فيها مخلصًا متواضعًا حتى ينال رضى الله تعالى والمثوبة والأجر، فأذكر بعض الفضائل في ما ورد في كتاب الله ثم ما ورد من حديث رسول الله - ﷺ :

فضائل بيوت الله :

- العبادة الخالصة لله فيها لقول الله تعالى : ﴿ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] قال العلامة ابن الجوزي في تفسير الآية : قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ فيها أربعة أقوال: أحدها : أنها المساجد التي هي بيوت الصلوات، قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- قال قتادة : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعتهم أشركوا، فأمر الله عز وجل المسلمين أن يخلصوا له إذا دخلوا مساجدهم. والثاني : الأعضاء التي يسجد عليها العبد، قاله سعيد بن جبير، وابن الأنباري، وذكره الفراء. فيكون المعنى، لا تسجدوا عليها لغيره (١).
- إعمار بيوت الله يكون لصاحب الدين والخلق والذين سماهم الله من المهديين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أَوْلَىٰكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

فعلى موظف المسجد أن يراعي هذه الصفات في الرجل الذي يوكل إليه العمل، اي اذا عين بديلاً عنه، يعين من يحمل هذه الصفات المذكورة في الآية مع مراعاة الصفات الأخرى الخاصة للوظيفة، وكذلك الحال في إعمار بيوت الله من بناء أو ترميم أو سقاية و غيرها، حتى تحفظ كرامة المسجد ومكانته وهيبته تصان، لأنها من البقاع التي تقام فيها شعائر الله كالأذان والصلوة والخطبة وغيرها.

- بيوت الله موضع عبادة ورفع للذكر، لا للبيع أو اللعب أو النوم، وقد وعد الله تعالى بالجزاء الحسن والزيادة فيه، والرزق الوفير من لا يشغله التجارة والبيع عن ذكر الله وإقامة الصلاة بذهابهم إلى بيوت الله عندما ينادى المؤذن «حي

(١) . زاد الميسر في علم التفسير ٣٤٩/٤ ، وينظر القولين الآخرين فيها .

على الصلاة حتى على الفلاح»^(١)، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٨]

ولقد سبق السلف - رحمهم الله - إلى هذا المعنى، فجاء عند الثعلبي في تفسيره: عن سالم عن ابن عمر-رضي الله عنهما- أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة، فأغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر: فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.^(٢)

هذه بعض الآيات التي تحدثت عن بيوت الله وعمار بيوت الله، والذي ظهر جلياً أن المسجد خير البقاع وأن من يتشغل فيها من الوظيفة كالآذان وإقامة الصلاة وغيرها صاحب نعمة كبيرة امتن الله عليه، لأنه محفوظ من الفتن ومأجور على العمل، أجره دائم لا يقف لحظة واحدة حتى يقف هو نفسه عنها، فعلى من يشغل هذه المناصب أن يحمدوا الله على ما حباهم من نعمة وأن يشكروه على آلائه، فالحمد لله على ما فضلني من الخلق تقضيلاً.

- وجاء في الحديث في شأن عمارهما ومحبيها، والذي يرغب في الرجوع إليها مرات ومرات، بأن الله سيظله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(٣).

قال الإمام النووي - رحمه الله - : « وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَمَعْنَاهُ شَدِيدُ الْحُبِّ لَهَا وَالْمَلَازِمَةُ لِلْجَمَاعَةِ فِيهَا وَلَيْسَ مَعْنَاهُ دَوَامُ الْقُعُودِ فِي الْمَسْجِدِ. (٤) »

وقال العلامة أبو الوليد سليمان الباجي - رحمه الله - : « وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ » إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ مَعْنَاهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - يَنْوِي الرُّجُوعَ إِلَيْهِ وَيَرْتَقِبُ وَقْتَ تَوَجُّهِهِ نَحْوَهُ فَهَذَا

(١) . ورد هذه الكلمات في حديث ابن أم مكتوم ؛ المؤذن - رضي الله عنه- أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَدِينَةَ كَثِيرَةٌ

الْهُوَامِ، وَاللَّيْبَاعِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَسْمَعُ "حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ"، "حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ"، فحى هلا " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ،

وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ؛ أَنْظَرَ خِلَاصَةَ الْأَحْكَامِ لِلنَّوَوِيِّ ٦٥٣/٢ رَقْمٌ : ٢٢٥٧

(٢) . الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠٩/٧

(٣) . رواه مالك ٩٥٢/٢ رقم : ١٧٠٩ والترمذي ٥٩٨/٤ رقم : ٢٣٩١ وقال هذا حديث حسن صحيح. و رواه

أحمد ٤٣٩/٢ رقم : ٩٦٦٣ والبخاري ٥١٧/٢ رقم : ١٣٥٧ ومسلم ٧١٥/٢ رقم : ١٠٣١ والنسائي ٢٢٢/٨ رقم :

٥٣٨٠ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٢١/٧

مِمَّا يَسْتَدِيمُ الْحَسَنَاتِ؛ لِأَنَّ مَنْ نَوَى حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا. (١)

وقال العلامة الزرقاني - رحمه الله - : «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِفَوْقِيَّةٍ بَعْدَ الْمِيمِ، وَكَسَرَ اللَّامَ، مِنَ الْعَلَاقَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحُبِّ (بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ)، زَادَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ: " مِنْ حُبِّهَا "، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: " «مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ إِيَّاهَا» "، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا آتَرَ طَاعَةَ اللَّهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّهُ صَارَ قَلْبُهُ مُلْتَقِئًا إِلَى الْمَسْجِدِ، لَا يُحِبُّ الْبِرَّاحَ عَنْهُ، لَوْجَدَانِهِ فِيهِ رُوحَ الْقُرْبَى، وَحَلَاوَةَ الطَّاعَةِ.

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَبِيبٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ مُعَلَّقٌ بِدُونِ تَاءٍ، قَالَ الْخَافِضُ: ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنَ التَّعْلِيقِ كَأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالشَّيْءِ الْمُعَلَّقِ فِي الْمَسْجِدِ كَالْقَنْدِيلِ، إِشَارَةً إِلَى طُولِ الْمَلَازِمَةِ بِقَلْبِهِ، وَإِنْ كَانَ جَسَدُهُ خَارِجًا عَنْهَا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ الْجَوْزَقِيِّ: " «كَأَنَّما قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ» "، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَلَاقَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحُبِّ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ أَحْمَدَ: " «مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ» "، وَكَذَا رِوَايَةُ " مُتَعَلِّقٌ " بِزِيَادَةِ الْفَوْقِيَّةِ، زَادَ سَلْمَانُ: مِنْ حُبِّهَا. (٢)

فيا أيها الموظف تذكر أهوال يوم القيامة وأحواله، يوم يجمع الله الأولين والآخرين، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، يوم تقترب الشمس منك ميلاً، يوم تلجمك العرق إجمامًا، فمن يتيقن ذلك اليوم، وكيف النجاة منها، وكيف الخلاص من حرها، بيوت الله بيوت الله، عليك ببيوت الله، تعلق ببيوت الله، واجعل نفسك متعلقًا بها، فدع عنك السرير وغرفة النوم، والزم بيوت الله، ولا تتأخر منها، لأن تأخرك في أداء وظيفتك قد يدل أنك لست متعلقًا بها، بل قلبك لاهٍ عنها، فكن يا مؤذن المسجد ويا إمام المسجد ويا خطيب المسجد ويا خادم المسجد من الذين سيظلمهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، فواظب على عملك واجتهد في خدمة بيوت الله، لتفوز بظل الله يوم القيامة.

- من أراد الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة، فليكن المسجد بيته ومجلسه، فمن فعل ذلك ضمن الله له الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة؛ لقول أبي الدرداء - رضي الله عنه - : « لتكن المساجد مجلسك، فإنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : (إن الله عز وجل ضمن لمن كانت المساجد بيته : الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة) » (٣).

(١) . المنتقى شرح موطأ ٢٧٣/٧

(٢) . شرح الزرقاني على الموطأ ٥٤٤/٤

(٣) . رواه البزار كما في كشف الأستار ٢١٨/١ رقم: ٤٣٤ ، قَالَ الْبَزَّازُ: لَا نَعْلَمُ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (المجمع ٢/ ٢٢): رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَبِالْبَزَّازِ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. قُلْتُ: وَرِجَالُ الْبَزَّازِ كُلُّهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ . قَالَ مُحَقِّقُوا " الْمَطَالِبَ الْعَالِيَةَ " ٥٦٢/٣ : وَهُوَ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، فَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ.

فيا أمة الإسلام، اجعلوا بيوت الله معابديكم، ويا رؤساء ووزراء الدول اجعلوا بيوت الله برلمانكم، ويا طلاب المدارس والجامعات اجعلوا بيوت الله مدارسكم وناديكم، ويا قضاة الإسلام اجعلوا بيوت الله محاكمكم.

قال العلامة الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله -: والمسجد هو المعبد في الإسلام، وهو البرلمان، وهو المدرسة، وهو النادي، وهو المحكمة.

ثم فصل الشيخ هذا القول بقوله : **هو المعبد** : يدع المسلمون أحقادهم ومطامعهم، وشروهم وفسادهم على الباب، ويدخلون إليه بقلوب متفتحة للإيمان، متطلعة إلى السماء، متحلية بالخشوع، ثم يقومون صفًا واحدًا، يستوي فيه الكبير والصغير، والأمير والحقير، والغني والفقير، أقدامهم متراصّة، وأكتافهم متزاحمة، وجباههم جميعًا على الأرض ساجدة، وقلوبهم متطلعة إلى السماء، يستوون في شرف العبوديّة، وفي شرعة العبادة.

وهو البرلمان : ما دهي المسلمين أمر، ولا عرض لهم عارض، إلا نودي : " الصلاة جامعة! "، فاجتمع الشعب في المسجد، ففي المسجد يكون انتخاب الخليفة، وفيه تكون البيعة، وفيه تبحث القوانين، تستمدّ من الشرع، ثم تعلن فيه على الناس.

والمسجد هو النادي : إن قدم أمير بلدًا كان أول ما يدخله من البلد المسجد، على منبره يعلن سياسته، ويذيع منهجه، وإن كانت حرب عقدت الرايات في المسجد.

والمسجد هو المدرسة : وفي المساجد وضعت أسس الثقافة الإسلاميّة، وفيها ارتفعت ذراها، وشيّدت صروحها، وكان يدرّس في المسجد كلّ علم ينفع الناس : من علوم القرآن، وعلوم السنّة، وعلوم الشريعة، وعلوم اللسان، وعلوم سنن الله في الأكوان، وكلّ علم تحتاج إليه الأمة الإسلاميّة فإن تعلّمه فرض كفاية في نظر الإسلام، حتى الكيمياء والفيزياء والرياضيات، ونجد بعد ذلك من تبلغ به الجهالة، أن يصم بالجمود دينًا يجعل تعلّم الكيمياء فرضًا، يكلف به العباد.

والمسجد هو المحكمة : وعلى بسط المساجد وأمام أعمدتها وأساطينها أصدرت أعدل الأحكام وأجرؤها، وفيها سطرّت أروع صفحات القضاء البشري، ولطالما أقام القضاء فيها الجمال والحّمال مع أمير المؤمنين، منها دعوى الجمال على أمي رالمؤمنين المنصور أمام قاضي مكّة. والأجير والفقير مع الأمير الكبير، ومنها دعوى المرأة على عيسى بن موسى أكبر أمراء البيت العبّاسيّ، ووالي العراق أمام القاضي شريك. ثمّ حكموا له عليه، لا يبالون مع الحقّ صغيرًا ولا كبيرًا " (١).

(١) . انظر كتاب : " الجامع الأمويّ في دمشق ، وصف وتاريخ " بقلم الشيخ علي الطنطاويّ ، [٧ . ١٠]

- ما سبق ذكره - بعض الفضائل والخصائص لبيوت الله تعالى التي هي أحب البقاع إليه، والموظف الذي في هذه البقاع يكون كذلك محبوبًا إلى الله لأنه في خدمة بيته، ولذا أعرض هذه الطائفة بوجازة مع ذكر لبض النصائح للمشتغلين بها :
وظيفة المؤذن :

شرح الله الأذان والإقامة للجماعات في السفر والحضر، وجمهور أهل العلم على أن الأذان والإقامة من فروض الكفايات لجماعة الرجال في السفر والحضر ؛ لأمر النبي ﷺ، فعن مالك بن الحويرث قال أتينا رسول الله - ﷺ - ونحن شبيبة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله - ﷺ - رحيماً رقيقاً فظن أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عن من تركنا من أهلنا، فأخبرناه فقال: «ارجعوا إلى أهلِكُم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم» (١).

فتبين من الحديث أن الأذان من فروض الكفايات لكن إذا كان المؤذن معين من قبل الجهة المسؤولة ويأخذ على أذانه رزقاً فالأذان في حقه واجب عيني.
والذي يتولى وظيفة الأذان هو من أحسن الناس في نظر القرآن الكريم كما يفيد عموم الآية الكريمة: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣]، قالت عائشة - رضي الله عنها - وعكرمة ومجاهد، وقيس بن أبي حازم أنها "نزلت في المؤذنين"، وقالت عائشة - رضي الله عنها -: "فالمؤذن إذا قال حي على الصلاة فقد دعا إلى الله" (٢). وقال محمد بن سيرين والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: المراد بها "المؤذنون الصالحاء" (٣).

فليس هناك أحسن ممن يدعو إلى الله، ويعمل صالحاً، بدليل الآية السابقة، فهو فضل عظيم وشرف كبير، وأجر جليل من رب العالمين. - ووظيفته هذه لو علم الناس حقيقتها وفضلها لبادروا إلى القيام بها في تنافس وتسابق، وهو مقتضى قول الرسول الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا...» (٤)، قال الإمام النووي رحمه الله: "معناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وعظيم جزائه، ثم لم يجدوا طريقاً يحصلونه به... لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد؛ لاقترعوا في تحصيله" (٥).

(١) . متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ١٣٢/١ رقم : ٣٩١

(٢) . تفسير القرطبي ٣١٥/١٥ .

(٣) . تفسير ابن كثير ١٠١/٤ .

(٤) . رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ؛ اللؤلؤ والمرجان (٢٥١)

(٥) . شرح صحيح مسلم (١٥٨/٤) .

- كما أن مكانته تزداد رقياً كلما امتد صوته وانتشر في الآفاق، وكلما كثر سامعوه والمتفاعلون معه من كائنات بشرية وغيرها، وهو مصداق قول رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مدَّ صوته، ويصدقه من سمعه من رطبٍ ويابسٍ وله مثلُ أجر من صلى معه»^(١).

- وكل من سمع نداءه مردداً الذكر الوارد عن رسول الله - ﷺ - في ذلك، فإنه - بإذن الله - ممن ستتاله شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، وهو صريح قوله عليه الصلاة والسلام: "من قال حين يسمع النداء: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٢).

- ويتجلى شرف وظيفة المؤذن من الأمور التالية :
أن المؤذن يشهد له الجن والإنس وكل شيء بدليل : أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال لعبد الرحمن بن أبي صعصعة - رضي الله عنه - : (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك فأذنت، بالصلاة فأرفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى، صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله - ﷺ -^(٣).
قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - معلقاً على حديث: (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويبُ أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه) والحكمة في هروب الشيطان عند سماع الأذان والإقامة دون سماع القرآن والذكر في الصلاة، فقبل يهرب حتى لا يشهد للمؤذن يوم القيامة، فإنه لا يسمع المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له^(٤).

وأيضاً : المؤذنون أطول أعناقاً يوم القيامة والذي يدل على هذا حديث معاوية - رضي الله عنه - أنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»^(٥) وجاء في معاني هذا الحديث أن الناس يعطشون يوم القيامة والإنسان إذا عطش انطوت عنقه، والمؤذنون لا يعطشون يومها، فلا تنطوي أعناقهم^(٦). وقيل معناه: «أكثر الناس تشوقاً إلى رحمة الله ؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يروونه من الثواب، وقيل : إذا أجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم،

(١) . رواه الإمام أحمد ٢٨٤/٤ رقم : ١٨٥٢٩ والنسائي ١٣/٢ رقم : ٦٤٦ من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ؛

قال المنذري في «الترغيب» ١/ ١٠٩ : رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد . وحسنه

(٢) . رواه البخاري ٢٢٢/١ رقم : ٥٨٩ من حديث جابر رضي الله عنه .

(٣) . رواه البخاري ٢٠٦/١ رقم : ٦٠٩ .

(٤) . أنظر :فتح الباري ٨٦/٢ ، والحديث المذكور " إذا نودي للصلاة أدبر الصلاة... " متفق عليه ؛ خلاصة الأحكام

للنووي ٣٦١/٢ رقم : ٢١٧٤

(٥) . رواه مسلم ٢٤٢/١ رقم : ٣٨٧

(٦) . أنظر :كشف الخفاء ٣٨٤/٢

لئلا ينالهم ذلك الكرب، وقيل: معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل: أكثر أتباعاً، وقيل: أكثر أعمالاً وروي «إعناقاً» بكسر الهمزة وإسراعاً إلى الجنة من سير العنق^(١).

فأي المعاني كان فهو فضل للمؤذن، وشرف له وسعادة في الدنيا وفلاح في الآخرة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، يوم تبلغ القلوب الحناجر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأيضاً: المؤذن يدعو إلى السلام، لأن الأذان دليل على وجود الإسلام، والنبى ﷺ كان اذا أراد أن يغير على قوم وسمع الإذان أمسك والدليل على ذلك قول أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: " كان رسول الله - ﷺ - يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذاناً أمسك و إلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله - ﷺ -: «على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله - ﷺ - خرجت من النار، فنظروا فإذا هوراعي معزى»^(٢).

ومن الأمور أيضاً: أن المؤذن مؤتمن، وقد دعا النبي ﷺ للمؤذنين بالمغفرة، فقال: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»^(٣).

وللمؤذن أيضاً المغفرة من الله تعالى لحديث قال فيه النبي ﷺ: « يعجب ربك عزوجل من راعي غنم في رأس شظية، بجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عزوجل: أنظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة»^(٤).

- إخوتي المؤذنون:

أنتم مؤتمنون على عبادات الناس من صلاة وصيام فيجب عليكم أن تنتبهوا للوقت فتؤذنون في الوقت لأنكم إذا أذنتم قبل الوقت فسيصلي بأذانكم قبل دخول الوقت من لا تجب عليه الجماعة من النساء وأهل الأعدار وسيمسك ويفطر بأذانكم الصائمون فمن أذن قبل الوقت بآء بإثمهم وعلى من أخطأ من المؤذنين فأذن قبل الوقت أن ينبه أنه أخطأ بمكبر الصوت حتى لا يغتر بأذانه أحد، فقد أمر عمر - رضي الله عنه - مؤذنه حين أذن قبل الفجر أن يرجع فينادي (ألا إن العبد قد نام ألا إن العبد قد نام)^(٥).

(١) . أنظر: الديباج للسيوطي ١٢٢/٢

(٢) . رواه مسلم ٤١/١ رقم: ٨١٠٢

(٣) . رواه أبو داود ١/١٥٤ رقم: ٥١٧ والترمذي ١/٤٠٢ رقم: ٢٠٧ من حديث أبي هريرة ، رمز له السيوطي في الجامع (٣٠٧٦) بالصحة.

(٤) . رواه أبو داود ١/٥١٩ رقم: ١٢٠٣ ؛ قال المنذري: رجال إسناده ثقات ، ورواه والنسائي ٢/٢٠ رقم: ٦٦٦ من حديث عقبة عامر بإسناد صحيح.

(٥) . رواه أبو داود ١/١٤٦ رقم: ٥٣٢ مرفوعاً ، وروى بطرق كثيرة ؛ قد تكلم عليها الحفاظ ، والحافظ ابن حجر - رحمه الله- قد اشار إلى طرقة ثم قال : وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً قوة ظاهرة ؛ أنظر الفتح ٢/١٠٣

بعض المؤذنين قد يحصل له ظرف فيتأخر في الأذان، فربما وقع بعض الناس في عرضه لاسيما مع التكرار، وربما تسبب في تأخر بعض المصلين عن الصلاة لاسيما صلاة الفجر، فمن تأخر عن الوقت فليؤذن في مكبرات الصوت الداخلية للمسجد حتى لا تحصل مفسده بأذانه وعليه المبادرة مستقبلا، وإن كان غير متفرغ فليترك الأذان للمتفرغين.
وظيفة إمامة المصلين:

أما الذي يتولى وظيفة الإمامة، ارتقى به الدين الإسلامي إلى درجة الإنسان القدوة الذي يقتدي به الناس في كل ما يرتبط بمعاني الخير وخصال الفضيلة، وهو ما توجي به تسميته بكونه "إماما" والتي تدل على معاني التأسى والمتابعة لكل ما يصدر عنه من قول أو فعل، ومنه قول الله جل جلاله لسيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾ [البقرة: ١٢٤] أي قدوة يقتدى بها في التوحيد والعبادة والأخلاق وسائر الطاعات، وقوله تعالى مادحا عباده المؤمنين الذين يدعون به بأن يجعلهم هداة وأئمة للمتقين: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ [الفرقان: ٧٤].

- وبناء على هذا الاعتبار، فقد وصفه رسول الله ﷺ بأنه ضامن يضمن صحة صلاة من صلى خلفه من الناس، وحتى يكون مساندا في ذلك وموفقا في أداء مهمته، دعا له الرسول الكريم عليه السلام بالرشاد والسداد حين قال: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»^(١).

دعوة نبوية مباركة تتسحب على كل من تولى هذه الوظيفة في كل الأوقات والأزمان، وفي سائر البقاع والأوطان، وهي في الوقت ذاته تنبه إلى خطورة تحمل مسؤولية الإمامة، خطورة عبر عنها رسول الله ﷺ في حديث آخر بقوله: «الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم وإن أساء فعليه ولا عليهم»^(٢).

- إن وعي الإمام بخطورة مسؤولية الإمامة سيدفعه إلى الإجتهد في تحسين أدائه باستمرار، ليرتقي به إلى درجة تقع موقع الرضا في قلوب من يصلي خلفه من الناس، وإذا كان

(١) . رواه الإمام أحمد ٢٨٤/٢ رقم : ٧٨٠٥ ، وأبو داود ١٤٣/١ رقم : ٥١٧ و الترمذي ٤٠٢/١ رقم : ٢٠٧ والبخاري كما في كشف الاستار ١٨١/١ رقم : ٣٥٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ؛ قال الهيثمي في المجمع ١٠١/٢ رقم : ١٩٠٣ : رواه البزار ورجاله كلهم موثقون . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : روى السراج بسند صحيح ؛ كشف الخفاء ١٩٨/١

(٢) . سنن ابن ماجه ٣١٤/١ رقم : ٩٨١ من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ، وقال في الزوائد ١/ ١٢٠ : هذا إسناد ضعيف عبد الحميد اتفقوا على تضعيفه . إلا أن الحافظ السيوطي رمز له بالصحة بعدما عزاه لابن ماجه والحاكم ؛ الجامع الصغير (٣٠٧٧) .

من حافظ يحفزه على تحقيق هذا المبتغى، فإنه لن يجد خيراً من قول رسول الله - ﷺ - :
«ثلاثة على كثران المسك يوم القيامة»... وذكر منهم: "ورجل أم قوما وهم به راضون" (١)

- إن ما سبق ذكره - على وجاته- يعطينا لمحة معبرة عن مدى المكانة التي تتبوأها
وظيفة الإمامة، وعن التقدير الكبير الذي يحظى به الإمام تبعاً لذلك، وهو الأمر الذي حدا
بأعلام الإسلام السابقين رضوان الله عليهم إلى اعتبار الإمامة في الصلاة من أهم الوظائف
وأشدها تأثيراً في شؤون الأمة وأحوالها، حتى إنه لما التحق النبي - ﷺ - بالرفيق الأعلى،
اختلف الصحابة فيمن يكون الخليفة من بعده، ثم اتفقوا على أبي بكر - رضي الله عنه - وقالوا:
"ارتضاه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه لديننا؟" (٢)، معتبرين إمامته في الصلاة بأمر من النبي
ﷺ دليلاً كافياً لأهليته لأن يتولى كل شؤون الأمة، ولذلك كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يكتب إلى عماله وولاته: **إِنَّ أُمَّمُكُمْ عِنْدِي الصَّلَاةُ. فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيَّهَا،
حَفِظَ دِينَهُ. وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُمْ أَوْ قَاتَهَا** (٣).

فاهتمامه - رضي الله عنه - بأمر الصلاة لدى ولاته وعماله قبل أي أمر آخر، دليل
على أهمية الصلاة أولاً، ثم أهمية الإمامة فيها ثانياً، وأن المحافظة عليها مؤشر قوي ينبئ عن
حسن التدبير الجيد لمصالح الأمة وحقوقها الدينية والدنيوية، باعتبار الوالي أو العامل هو الذي
يتولى إمامة الناس في الصلاة في ولايته أو إقليمه الذي هو فيه، إلا أن الاهتمامات المختلفة
للولاة وانشغالهم بضبط أمور الأمة المختلفة وتفرغ الخطط الدينية والوظائف الشرعية بعضها
عن بعض، استتابوا في الصلاة من ينوب عنهم ممن له الأهلية لذلك، وفرغوه لهذه الوظيفة
العظيمة وأجروا لهم رواتبهم تغنيهم عن سواهم، يقول ابن خلدون - رحمه الله -: "هي - أي
إمامة الصلاة - أرفع الخطط علماً...، وشهد لذلك استدلال الصحابة باستخلاف أبي بكر رضي
الله عنه في الصلاة على استخلافه في السياسة في قولهم: "ارتضاه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه
لديننا" (٤).

- إخوتي الأئمة :

(١) . رواه الترمذي في جامعه ٣٥٥/٤ رقم : ١٩٨٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، وقال : هذا حديث حسن .

(٢) . أنظر جمع الوسائل في شرح الشرائع ٢٢٠-٢٢٢

(٣) . رواه مالك في " الموطأ " رقم : ٦ و عبد الرزاق (١/٥٣٦، رقم ٢٠٣٧) ، والبيهقي (١/٤٤٥، رقم ١٩٣٥) وهو

حديث موقوف ؛ كما قال الحافظ في الإتحاف ١٢/٣٨٦ رقم : ١٥٨١١

(٤) . تاريخ ابن خلدون ١/٢٧٣ .

أنتم ضامنون ومؤتمنون أيضاً، ومسؤولياتكم أعلى وأكبر، فتحروا إتمام الصلاة وعدم إنقاص شيء منها، ففي الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه^(١) من حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: « مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ فَالصَّلَاةُ لَهُ وَلَهُمْ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيَّ ». »

واحرصوا على أن تكون صلاتكم مثل صلاة النبي ﷺ، فقد كان أخف الناس صلاة في تمام، روى البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: « ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من رسول الله ﷺ »^(٢). فلا تطيلوا الصلاة فيتجاوز بذلك صلاة النبي ﷺ، ولا تجعلوها كنقر الديك، بل اطمئنوا في صلاتكم واعتدلوا فيها ورتلوا القرآن ترتيلاً حسناً، وقفوا على رؤوس الآي فلا تصلوها بما بعدها، وحسنوا أصواتكم في تلاوة القرآن، فلا تقعروا، ولا تجعلوه غناء، أو تتكلفوا في قراءته، وحرصوا على التنوع في قراءتكم، فلا تقتصروا على سور معينة، بل كلما حرصتم على إسماعهم أي المصلين - أكبر عدد من السور فهو أفضل، عملاً بقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

ومما أرى لزوم التنويه عليه ؛ مبالغة بعض الأئمة بالإهتمام بالصوت حتى غلب ذلك على تدبير القرآن، ومن المعلوم أن الصوت يحزن ويضطرب، وإنما النافع من ذلك هو الناتج عن تدبير معاني القرآن، لا عن إيقاع الأصوات التي تحدث عن استعمال المحسنات الملحقة بأجهزة الصوت كالصدى وغيره، وقد بلغ الأمر ببعضهم أن يقلد إماماً فيقف حيث يقف، ويصل حيث يصل، ويرفع ويخفض، بل ربما تباكى حيث يبكي، وعن هؤلاء جاء الخبر عن النبي ﷺ حيث قال: « بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفْهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِاللِّدْمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّجْمِ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يَقْدِمُونَهُ يُعْتَمِرُهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا »^(٣)

وظيفة الخطابة:

والذي يتولى وظيفة الخطابة، بواه الإسلام موقعا مقدسا توجه من خلاله الأمة نحو كل ما ينفعها ويصلح أحوالها، ويدرا عنها كل ما يسوءها ويضيرها، وقد اكتسب قداسته من كون الخطيب يتصدر اجتماعا روحانيا فرضه رب العالمين سبحانه وتعالى، ودعا المؤمنين إلى حضوره على جهة الإلزام، فلم يفرضه قانون أو نظام أو مصلحة دنيوية، حتى إن الله تبارك

(١) . ٣١٤/١ رقم : ٩٨٣ وأبو داود ١٥٨/١ رقم : ٨٥٠ والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٧/٣ رقم : ٥١١٤ قال النووي

في الخلاصة ٧٢٤/٢ رقم : ٢٥٣٤ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالنَّبَيْهَقِيُّ بِأَسَانِيدٍ حَسَنَةٍ أَوْ صَحِيحَةٍ .

(٢) . متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ٩٧/١ رقم : ٢٧٠٠

(٣) . رواه الإمام أحمد ٤٢٧/٢٥ رقم : ١٦٠٤٠٠ من حديث عُليِّم عن عبيس الغفاري . وقال محققوه: حديث صحيح . ورواه

الطبراني في الكبير وأحد إسناده الكبير رجاله رجال الصحيح ؛ كما في المجمع ٤٤٢/٥ رقم : ٩٢٥٣

وتعالى أمر الأمة بإيقاف حركتها الدنيوية للتوجه إلى الخطباء والإنصات لتوجيهاتهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ [الجمعة: ٩].
واكتسب قداسته أيضاً من الظرف الزمني الذي تلقى فيه الخطبة، وهو يوم الجمعة الذي جعله الله أفضل أيام الأسبوع وسيدها على الإطلاق، كما هو صريح قول سيدنا رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة»^(١).

لقد أصبحت خطبة الجمعة في الوقت الراهن تكاد تكون هي القناة الوحيدة، والمصدر الفريد للتلقي المعرفي المباشر المتعلق بالدين لدى كثير من الناس الذين شغلتهم الحياة وأعبأوها عن التعلم والتفقه، فهم لا يحضرون المساجد إلا يوم الجمعة، مما يمكن معه اعتبارها موقعاً استثنائياً لتشكيل الرأي العام في المجتمع المسلم، وترسيخ قيم الدين الحنيف في الأفئدة والعقول، وكل ذلك يضع الخطيب في موقع السابق لتذكير الناس بالله تعالى ودعوتهم إليه، ليندرج بذلك في العموم القرآني الخالد: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت: ٣٣]، وفي عموم ما جاء على لسان سيدنا رسول الله ﷺ - : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»^(٢)، وكفى بذلك رفعةً ونبلاً وتشريعاً.

وظيفة نظافة المسجد:

والذي يسهر على نظافة المساجد، يحظى هو الآخر بمكانة متميزة لا تقل شأنًا عن باقي الوظائف الدينية الأخرى ما دام القصد واحدًا، وهو الاستجابة لأمر الله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾، ومن مقتضيات رفعها، تطهيرها من جميع الأدران والأوساخ وكل ما علم من طبيعته أنه يركم الأنوف بروائح كريهة تشوش على المصلين والعاشرين، وتضعف من تركيزهم وخشوعهم، ولذلك أرشد الله تعالى الناس إلى أن يأخذوا حظهم من التطهر والتزينة عند الدخول إلى المسجد: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الاعراف: ٣١]، وأخبر النبي الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم أن كل ما يتأذى منه ابن آدم بسبب رائحته، تتأذى منه ملائكة الرحمن أيضاً، الذين يسبحون في الأرض متلمسين حلق الذكر حيث وجدت، ومعظمها يكون داخل بيوت الله، قال ﷺ: «من أكل الثوم أو البصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»^(٣).

(١) . رواه الترمذي ٣٥٩/٢ رقم ٤٨٨ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) . رواه مسلم ٢٠٦٠/٤ رقم : ٢٦٧٤ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

(٣) . رواه مسلم ٣٩٥/١ رقم : ٥٦٤ من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

- لقد سجلت السنة النبوية الشريفة أحداثاً كثيرةً تبين الهدى النبوي في الحرص على نظافة المساجد، وعلى احترام من يتولى ذلك من الناس، فإنه لما فقد عليه الصلاة والسلام امرأة سوداء كانت تقم المسجد، سأل عنها، فقيل له: "إنها ماتت، فقال: (هلا آذنتموني) فأتى قبرها فصلى عليها. وفعله هذا ﷺ ينبئ عن تقديره لها وإجلاله للعمل الذي كانت تقوم به من كنس المسجد وتنظيفه، كما يحمل في طياته إنكاراً على الصحابة الذين استصغروا أمرها، كما جاء في بعض الروايات الصحيحة^(١) « فكأنهم صَعَرُوا أمرها»، فبين النبي ﷺ بفعله واهتمامه هذا أن تقدير العاملين ينبغي أن يكون للجميع مهما كانت صفة عمله، وخاصة إذا كان هذا العمل مرتبطاً ببيت من بيوت الله.

- وحكم تنظيف المساجد أي بيوت الله من الدنس والخبث وسائر النجاسات واجب على كل مسلم، لأن الله تعالى أمر نبيه ابراهيم عليه السلام بتطهير بيته أي بيت الحرام، فقال: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ [الحج: ٢٦]، ليكون أمراً وحكماً لكل من يأتي إلى بيته، وجاء السنة المطهرة تؤكد على ذلك، فعن سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ - رضي الله عنه- قَالَ « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا وَأَمْرَنَا أَنْ نُنْظِفَهَا »^(٢)، فهذا الحديث، وحديث المرأة التي كانت تقم المسجد التي تقدم ذكره، هما في فضل تنظيف المسجد، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله- : وَفِي الْحَدِيثِ فَضْلٌ تَنْظِيفِ الْمَسْجِدِ ، وَالسُّؤَالِ عَنِ الْخَادِمِ وَالصِّدِّيقِ إِذَا غَاب^(٣).

والحديث يدل كذلك على فضل وعلو منزلة القائمين في نظافة بيوت الله، حتى أن بعض أهل العلم جعل صلاته - ﷺ - على قبر هذه المرأة خصوصية لها مقابل خدمتها للمسجد، وعنايتها بحرمة الشريف.

ومما يدل على عظم الأجر والمنزلة من يخدم بيوت الله حديث أنس - رضي الله عنه- قال: رسول الله - ﷺ - «عرضت علي أجورأتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد...»^(٤)، هذا لأن تنظيف المسجد من القرب التي يتقرب بها إلى الله - جل وعلا-؛ ولأنها من تعظيم بيوت الله، ومن تعظيم شعائره، وإذا كان تنظيف المسجد من أدنى شيء حتى من القذاة رتب عليه الثواب العظيم فمن يتسبب في تلويثه فلا شك أنه مسيء. فليحذر أولئك الذين يتسببون في تلويث بيوت

(١) . كما عند مسلم في الصحيح ٦٥٩/٢ رقم : ٩٥٦ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه-، وغيره.

(٢) . رواه أحمد ١٧/٥ رقم : ٢٠١٩٦ والطبراني في مسند الشاميين ٤/٣٣٥ رقم : ٣٤٨٣ . قال محققوه : صحيح لغيره ، وذكروا له شواهد من حديث عائشة عند أبي داود وابن ماجه والترمذي وابن خزيمة ، وهو في المسند ، وقال : حديث صحيح.

(٣) . أنظر فتح الباري ٥٥٣/١

(٤) . قال الحافظ في " بلوغ المرام" ١/٧٦ رقم : ٢٦٣ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٢٦/١ ، رقم ٤٦١). وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٨/٥ ، رقم ٢٩١٦) وَاسْتَعْرَبَهُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ (٢/٢٧١ ، رقم ١٢٩٧).

الله من انه تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، لأنها مخالفة صريحة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة.

وخلاصة القول، إن المساجد هي أحب الأماكن إلى الله تعالى، وإلى رسوله وإلى المؤمنين، وهي الملاذ الآمن لكل من لجأ إليها طلباً لراحة النفس واطمئنان القلب، فكل من يقدم نوعاً من الإسهام في تعظيمها والإعلاء من شأنها سعياً إلى عمارتها وإقامة ذكر الله فيها ليمتد إلى كافة مرافق الحياة، هو في حقيقة الأمر يزحف بكل ما أوتي من قوة نحو الدخول فيمن قال الله تبارك وتعالى عنهم: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

تم بحمد الله

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	١
فضائل بيوت الله.....	٦ - ٢
وظيفة المؤذن.....	١٠ - ٦
وظيفة الإمام.....	١٣ - ١٠
وظيفة الخطابة.....	١٣
وظيفة نظافة المسجد.....	١٥ - ١٤
خلاصة القول.....	١٥
المحتويات.....	١٦
المصادر والمراجع.....	٢٠ - ١٧

- القرآن الكريم.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ
- المنتقى شرح الموطأ، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- المطالب العالیه بزوائد المسانيد الثمانيّة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى
- الجامع الأموي في دمشق، المؤلف: الشيخ علي الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مطبعة الحكومة، دمشق
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ
- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠ هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت -، سنة النشر: ١٤٠٥ - ١٩٨٤ الطبعة: الأولى المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر
والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، المؤلف: محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن
محمد (المتوفى: ١٣٨٨هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو
محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب
العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)
(هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ
- الجامع الصغير من حديث البشير النذير: المؤلف: الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي
بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)
- الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى:
٢٥٦) الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ الطبعة: الثالثة، المحقق:
د. مصطفى ديب البغا
- صحيح مسلم: المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود: المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (المتوفى:
٢٧٥هـ)، الناشر: دار الفكر، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- الجامع الصحيح سنن الترمذي: المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك
؛أبو عيسى الترمذي السلمي (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -
المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون
- سنن ابن ماجه: المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، الناشر:
دار الفكر - بيروت - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: المؤلف: أبو عبدالله، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني
(المتوفى: ٢٤١ هـ) الناشر: مؤسسة قرطبة - مصر -
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد
الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: سمير بن أمين الزهري، الناشر: دار الفلق - الرياض، الطبعة: السابعة، ١٤٢٤ هـ
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (المتوفى: ١٧٩هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر -، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
- جمع الوسائل في شرح الشمائل، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: المطبعة الشرفية - مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى:

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

م